DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

BM-Publisher

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.com

أبنية التّحوّل وآثارها الدّلاليّة في النّصوص القرآنيّة

عبداللطيف شنشول دكمان*

معهد الفنون الجّميلة /الدّيوانيّة

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:

الاستلام: 2019/7/10

تاريخ التعديل : 2019/9/9

قبول النشر: 2019 /9/18

متوفر على النت:2020/3/9

الكلمات المفتاحية :

ابنية التحول

الاثار الدلالية

النصوص القرانية

الملخص

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان من الصّحابة والتّابعين وبعد ، شغل النصّ القرآني أذهان كثير من الدارسين حتى تباينت رؤاهم في أحكامه التشريعية واللغوية والبلاغيّة ومن ذلك تحوّلاته البنائية في محاوره(الصوتيّة واللفظيّة والجمليّة)ويجسّد الصّوت أساس بنية اللغة في ألفاظها وتراكيبها الشّاملة، فضلا على اشتراكه في تحقيق الدلالة لكلّ جزئيّات اللغة على وفق مناسبة الحدث إلّا أنّ ذاك الاشتراك الدّلاليّ يبقى امتدادا جزئيّا لعموم السّياق اللفظيّ أو الجمليّ المودع فيه ويتحقّق التحوّل الصّوتيّ بفعل انتقاله من سمة لغويّة محايدة إلى سمة استعمالية محاكية للأحداث ، إذ يتغاير الصّوت على وفق معيارين الأوّل(لغويّ)يتعلّق بضوابط اللغة والثّاني(مقاميّ)مرتبط بحدث المناسبة المساق فيها وبهذا يكون لتحوّل البنية الصوتيّة أثر كبير في التغيّر الدلاليّ على وفق مقام المتلقي ومستوى تفاعله معها، أمّا تحسّس دلالاته الخفيّة فمشروطة بقدرة المتلقّي المثاليّ مؤمنا كان أو معاندا، من هنا اتّجهت تلك المحاولة للوقوف عند مدياته الإعجازيّة في تدبّر محاكاة الصّوت لنمط الحدث المقدس المُساق فيه، وقد تضمّنت تلك المحاولة معرفة نمطين من أنماط التحوّل الأوّل: تحوّل الأصوات المتقاربة والثّاني: تحوّل بنية الأصوات المتباعدة في مخارجها عند النّطق بفعل التّموّج الدّلاليّ لوحدة الحرف اللغويّة الصّغيرة التي لا تنفكّ دلالتها المُستحدثة عن دلالة الأصل لتتصدّر تلك الدّراسة يعقبها التحوّل اللفظي في محاكاة أحداث المشاهد القرآنيّة، ثمّ التحوّلات الجّمليّة الموسومة بمياسم السّعة والشّمول لمعاني النّصّ القرآنيّ ، من هنا ممكن تحقيق طموح القارئ خلال كيفيّات إجرائيّة بتحسّس عال لنبض(الحرف، اللفظ، الجملة) .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة وأتمّ التّسليم على سيّدنا محمّد وآله الطّيّبين الطاهرين وعلى من تابعهم بإحسان من الصّحابة والتّابعين .

يتمتّع النّصّ القرآنيّ بصور إعجازيّة عظيمة تجسّدها أبعاد دلاليّة عميقة تبتعد بأساليبها الفنيّة عن اشتراطات اللغة ومعاييرها الثّابتة ومن ذلك (أبنية التّحوّل وآثارها الدّلاليّة في النّصوص القرآنيّة) المتضمّنة لثلاثة محاور لغويّة الأولى(حكائيّة) تحقّقها محاكاة (الصّوت)أو(اللفظ) أو(التّركيب) لنمط الحدث المجسّدة له، وأخرى(دلاليّة)منبثقة من انتقال تلك الجزئيّات اللغويّة من أصل وضعها(المعجميّ) المخزون في الذّهن إلى دلالات تأويليّة جديدة ، والثّالثة(صوريّة)يجسّدها تحوّل(الحرف)من مجموعته الصّوتيّة إلى أخرى أو إبدال اللفظ

*الناشر الرئيسي : E-mail : dr_abed.allateef99@gmail.com

بلفظ آخر أو انتقال بنية التّركيب على وفق نوع الحدث ، وكان التحوّل الصّوتيّ أبعد تلك التّحوّلات اللغويّة أخذا وحيْرة بفعل سعته الدّلاليّة ولتجسيده أصغر وحدة لغويّة في بنى التحوّل ، وكلّ ذاك الأمر يدركه المتلقي في تصوّره الفكريّ المسبق الّذي يتمتّع به لوجود(علاقة وثيقة بين اللغة والفك)، لأن ليس هناك لغة من دون فكر ولا فكر من دون لغة)[1] وأنّ الأفكار المسبقة تؤسّس للفهم الحقيقيّ للدلالة المتوارية في البنية اللغويّة المتحوّل إليها، وبهذا يتحقّق لنا مفهومان(أصل الوضع) -المخزون في الذّاكرة - و(الحمل الجديد)في تحوّلاته لـ(تشتق لغة من لغة فتكون لغة محمولة على لغة موضوعة)[2] ، أمّا في المفهوم الإنسانيّ العام فإنّ كلّ كتابة هي تحويل عن نصّ آخر .

من هنا تضمّنت تلك الدّراسة ثلاثة مباحث الأوّل تحقّقه أبنية التّحوّل الصّوتيّ وشمل المبحث الآخر التحوّل اللفظي للمفردة من نسق إلى آخر ، أمّا المبحث الثّالث فتضمّن التحوّلات التّركيبيّة الشّاملة لمختلف أحداث الخطاب القرآنيّ ، وغاية تلك المحاولة ان ترتقي بجزئيّاتها إلى طموح القارئ، ومن الله السداد والتوفيق .

المبحث الأوّل

التّحوّل الصّوتيّ وأثره الدّلاليّ:

يجسّد التّحوّل الصّوتيّ توافقا هارمونيّا بين العلامة اللغوية ومعناها[3] لتحقيق (الكشف عن دلالة أصليّة متوارية خلف المكتوب المراد معالجته)[4] محاكيا لأحداث أنساقه اللغويّة ومن ذلك ما طالعنا به النّصّ القرآنيّ خلال تحوّلين الأوّل تحوّل تركيبيّ يجمع بين صورة الحرف ودلالته والثّاني تغيّر أحاديّ يرتبط بدلالة الحرف مع ثبات صورته الأصليّة على وفق الآتي:

أوّلا: التّحوّل التّركيبيّ:

طالعنا النّصّ القرآنيّ بمشاهد محكيّة بأصوات لغويّة متحوّلة عن أصوات سابقة جسّدت بنية الكلمة وذاك الأمر يتبعه تغيّر دلاليّ بانتقال المفردة من دلالة كليّة(معجميّة) مؤسّسة لدلالة(بلاغيّة) قاطعة في المعنى الجديد من ذلك مفردة(الجّأر) ، الدّالّة على(رفع الصّوت مع تضرّع واستغاثة)[5] والواردة في ثلاثة مواضع من النّصّ القرآنيّ في قوله تعالى:(حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ*لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ)[6] ، (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)[7] ، إذ ارتبطت مفردات(لا تجأروا)،(يجأرون)،(تجأرون) بضجيج المُعاند من العذاب وشدّته[8] ، فضلا على دلالة المفردة الأخيرة على عمق دعاء القوم وشدّة استغاثتهم ، أمّا همزات تلك المفردات فمنقلبة عن(عين)وأصلها(لا تجعروا)،(يجعرون)،(تجعرون)ويبدو أنّ مفارقة تلك البنيات اللغويّة صوت(العين)كان بفعل ضعف ورخاوة ذاك الصّوت لما يسمع له من حفيف إذا ما قورن بصوت الهمز الشّديد المُتحوّل إليه[9] لمحاكاة شدة الصّراخ والنّدب وكأنّ هناك تفاوت دلاليّ مسبق بين(الجّأر)و(والجّعْر) إلّا أنّ(والجّعر)له دلالة التصويت بكثرة ، من هنا قيل في الضّبع جعّار لكثرة جعره وتصويته[10] والشّدّة مع(الجّأر)متحقّقة بفعل عمق التّصويت الخفيّ الخافت بالهمز لبعد مخرجها ، وفي ذاك الأمر محاكاة لبُعد صراخ المعاندين وشدّته بفعل انبثاقه من أعماقهم، وكأنّ هناك فرق دلاليّ بين صوتي(العين) و(الهمز)على أنّ دلالة العين مرتبطة بظاهر صوت المستغيث لتفريغ انفعلاته بالصّراخ ، وذاك الأمر يكون أقلّ وطأ من دلالة (الهمزة)المرتبط مخرجها بالأعماق كبتا، والكبت المؤلم غير الصراخ الخارجيّ المتنفّس فيه ، من هنا تكون(المأساة) وشدّة المكابدة مع(الجّأر) الخافت والمجسّد لصراع خفيّ ممتد مع طول العذاب ومدّته ، وتكون(المعاناة)في(الجّعر)الخاطف مع قصْر العذاب وانقضائه ، وتلك الخطاطة تتضمّن ذاك التحوّل الصّوتيّ على وفق نسقه الحدثيّ:

- (جأر) (مأساة) = خفاء التّوجّع وطول استدامته .
- (جعْر) (معاناة) = ظهور التّوجّع وقصر استدامته .

وكأنّ هناك تحوّلا صوتيّا جديدا مفترضا طالع ذهن القارئ بفعل المحاكاة الحدثيّة بين همزتي(الجّأر) و(المأساة) العميقتين وعيني (الجّعر) و(المعاناة) السّطحيتين ، ولاسيّما(أنّ كلّ المعلومات الدّلاليّة تتحدّد بواسطة فكرة تعيّنها البنية السّطحيّة)[11]، وقد ورد ذلك في كلام العرب طلب(الهمزة)لإنجاز أفعال الشّدّة من ذلك جري النّاقة السّريع لتوسم بميسم الشدّة عند السّير الحثيث منه قول الأعشى:

-إذا ما رعتها بالزّجر أجّت أجيج مصلّم يزفي نعاما[12]

فأجّت أجيج أي: عدَت وكان لها حفيف في سيرها ، والأصل: هجّت هجيج و(الهجيج)هدير البعير وانفتاح نفَسَه عند سيره

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

وطراده[13]، وكأنّ تلك البنيات المعجميّة متحوّلة عن أصول متوارية في ذهن المتلقي ممكن وسمها ببنى التّصوّر الذّهنيّ المسبق خلال تقابل انتقاليّ مع بنى متحوّل إليها .

ومن ذلك قوله تعالى:(اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)[14] ، المتضمّن لبنية تحوّليّة في تركيب(لا يحيق)المتضمّن لإثبات تحقّق حدث بعينه بفعل الدّلالة الحصريّة بـ(إلّا) لتوكيد شدّة إحاطة المكر بأهله و(الحوق)هو إطار يحيط بالشّيء ويستدير حوله بإحكام[15] ، أي؛ (لا يحيط) وكأنّ ذاك البُعد الحدثيّ متحقّق ببُعد مخرج(القاف)الصّوتيّ المنبثق من قاعدة اللسان وأعلى الحلق ليحكي لنا عمق المكر وشدّته على خلاف صوت(الطّاء) الإطباقيّ - في التّركيب الاحتماليّ المتحوّل عنه(لا يحيط) - المنبثق من طرف اللسان وأعلى اللثة[16] حكاية لمكر خارجيّ ممكن التحرّر منه .

من هنا تقع مفارقته لحدث الآية الكريمة وكأنّ لصوت(القاف)إحاطة داخليّة(روحيّة) لا يفلت من قيد حدثها من وسم به ، و(الطّاء) لها إحاطة(خارجيّة)وكأنّها تحكي قيدا ظاهريّا ممكن الإفلات منه، وذلك الحكي الصّوتيّ ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منه قوله تعالى:(وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)[17] أي؛ أحاط بهم ما كانوا يستهزؤون به من الحقّ[18] ومنه(لحاقّة)المحيطة بحواقّ الدّنيا والآخرة ، وبهذا تكون محاكاةً بين مخرج الصّوت وسياقه الحدثيّ ، من هنا تحوّل النّسق القرآنيّ الى صوت(القاف) ؛ بوصفه وحدة لغويّة شديدة[19] وإبدال الأصوات المتقاربة في مخارجها معروف في لغة العرب ولهجاتها[20] .

ومن أبنية التّحوّل في الوحدات اللغويّة التّضعيف الصّوتيّ المحاكي لحدث المناسبة قوله تعالى:(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)[21] ، إذ تحقّقت تلك الظّاهرة اللغويّة في مفردة الخطاب الجّمعيّ(إدّارأتم)على وفق ثلاث بنيات منبثقة عن تصوّر مسبق لحدث كلّ بنية على وفق الخطاطات التّالية :

-(دارأتم) ← (ادّارأتم) ← (بنية أوّليّة) مضي الخلاف وانطلاقه.

-(تدارأتم) ← (إدّارأتم) ← (بنية مشاركة) سعة الخلاف واشتماله .

-(إدّارأتم) ← (إدّرأتم) ← (بنية النّواة) أي؛ القطع في تحقّق الخلاف وشدّته .

وذاك القطع في تحقّق الحدث يتضمّن دلالة المضي في إنجازه لتكون البنية الصّوتيّة الأولى(بنية أوّليّة) لكشف(الجّاني)والبنية الأخرى (بنية ثانويّة)مفروغ من تحقّقها بفعل سِبقها بحدث المضي وتحكي تواضع القوم على الخلاف في معرفة الجّاني وكلا البنيتين منبثقتين من ذهن المتلقي لتأصيل ذاك الحدث ، أمّا البنية الثّالثة فهي وحدة نصيّة متحوّل إليها قطعيّة التّحقّق بفعل استهلالها بصوت(الهمز)المجهور والموسوم بانطباق(فتحة المزمار انطباقا تامّا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثمّ تنفرج فتحة المزمار فيسمع صوت انفجاريّ)[22] المقترن بصوت(الدّال)المضعّفة المتحوّلة من سمتها الجهرية المستوية إلى علو الجهارة ، وذاك الأمر يعدّ حكاية قاطعة بتحقّق جناية القتل لتنتهي بانبثاق الإرادة الإلهيّة المقدّسة في ذبح بقرة ورمي الميّت ببعضها في قوله تعالى:(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[23] .

ثانيا: التّحوّل الاحاديّ:

ويتحقّق ذاك النّمط من التّحولات في انتقال الصّوت اللغويّ من سماته الاشتراطيّة في أسرته الصّوتيّة المخزونة في ذهن المتلقي إلى سمات دلاليّة متضمّنة لنمط الحدث المساق فيه من ذلك قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[24] .

تضمّن النّصّ حدث الخلق الإلهيّ الجديد بوصفه حدثا كليّا مقدّسا أفضى إلى انبثاق حكايتين من حكايات الرّد على ذاك الخلق العظيم أوّلها الخطاب الملائكيّ في بنيات متضادّة على وفق الآتي:

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

-(من يفسد فيها) ⟵⟶(ونحن نسبّح بحمدك) .
-(ويسفك الدّماء) ⟵⟶ (ونقدّس لك) .

تضمّنت تلك البنى معادلة صوتيّة بين صوت(السّين)المهموس والمتكرّر بواقع(أربع مرّات)لحكاية ضعف الأداء الطّقوسيّ في سلوك الخلق الجديد بوصفه ممارسة مفترضة التّحقّق ، وبين صوتي(الباء والدّال)المجهورين والمتكرّرين بواقع(أربع مرّات)لتأكيد تحقّق سمو الأداء الطّقوسيّ عند المعترض على الخلق الجديد، وذاك الأمر تسبّب في انبثاق حكاية الرّدّ الإلهيّ في تركيبي التضادّ على وفق التّالي:(قال إنّي أعلم) (ما لا تعلمون) .

إذ تعلوه ترنيمة(العين)بوصفها وحدة لغويّة عميقة الأثر بفعل بُعد مخرجها الصّوتيّ لأنّها(أدخل الحروف في الحلق)[25]، وكأنّ ذاك الأمر محاكٍ لعمق العلم الإلهي المقدّس فضلا على انتقال الخطاب الصوتي من تركيب الإلزام المغلق(إنّي أعلمُ)إلى تركيب الإخبار المطلق في(ما لا تعلمون)، وذاك التقابل الخطابيّ يحكمه نمط الرّدّ الإلهيّ المفضي إلى انفتاحه خلال خطابات(عينيّة)ملائكيّة، إلهيّة متقاربة التّراكيب على وفق البنيات التّالية:

- (وعلّم آدم الأسماء كلّها) ، (ثمّ عرضها على الملائكة).
-(قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).
- (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ...).

وتتابع تلك الأحداث يعد لوحة تركيبية لتجسيد نمط الإجابة الإلهيّة العينيّة المقدسة على الخطاب الملائكي المودع أصوات (السين) المقترن تحقّقها بضيق النّفس محاكياً تذمّر الملائكة من الخلق الجديد، من هنا طابق(الصوت) الحدث وجانسه في صور انتقاليّة حكائيّة رائعة من خلال التّحوّل من سمته الأسريّة الى حدث نسقها الجديد.

ومن جميل الخطاب الصوتي المُحاكي لأحداثه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ* وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[26] ، تضمّن النّص بنيتان تركيبيّتان تجسّدت الأولى في ثلاثة أحداث محوريّة أوّلها حدث الطّلب الإلهيّ(اسجدوا)بوصفه حدثا كليّا مقدّسا تسبّب في انبثاق حدثين جزئيّين الأول حدث الامتثال الملائكيّ لذاك الأمر الإلهيّ المقدّس(فسجدوا)والثّاني معصية إبليس وامتناعه في (أبى واستكبر) أمّا البنية التّركيبيّة الثّانية فتضمّنت أحداث التّوجيه الإلهيّ لآدم وزوجه في قوله تعالى:(..اسكن أنت وزوجك الجنّة..)وأحداث الخداع الشّيطاني لهما في بنية(..فأزلّهما الشّيطان..).

وبهذا تضمّن التّركيبان حدثين من أحداث المعصية الأوّل حدث(الاستكبار)في(أبى واستكبر)مسندة إلى(إبليس)لتتكرّر معه(السّين)بواقع(خمس مرّات)في(اسجدوا، فسجدوا، استكبر، ابليس ، اسكن)وكأنّ قوّة الإسماع العالية لذاك الصّوت جسّدت شدّة عُجْب واستكبار(إبليس)من الخَلق الجديد وحال الدّهشة والتّعجّب من فعله ، أمّا حدث المعصية الثاني فيحقّقه فعل الخداع الشّيطانيّ لآدم وزوجه في بنية(..فأزلّهما الشّيطان) والزلل بمعنى الانزلاق المقامي[27] أي: الخطأ والذّنب ويحكي ذاك الأمر تكرار(الشين)بواقع(خمس مرّات) في مفردات(شئتما ،الشّجرة ،الشّيطان)لتتحوّل معه تلك البنية إلى ذاك الصّوت الانتشاريّ لمحاكاة فعل الخداع وتفشّيه ، من هنا أُسندت أفعال معصية الخالق والاستكبار على المخلوق إلى(إبليس)وخداع المخلوق وغوايته(للشّيطان)[28] ، لاسيّما أنّ المعصية قوليّة غير متحقّقة على وجه اللزوم والتّحدّي للذات الإلهيّة المقدّسة_في ظاهر النّص_ أمّا الخداع فإجرائيّ جسّد ممارسة فعليّة لأفعال الشّيطان في الذّات البشريّة، وبهذا كان الضّيق من المعصية محكيّ بصوت(السّين)المتكرّرة وتحقّق الخداع وتفشّيه في الوسط البشريّ محكيّ بصوت(الشّين)الانتشاريّة فلمّا ارتبط الحدث بالضّيق والتّذمّر اسند إنجازه الى(ابليس)في بنية(سينيّة)وعند تحقّقه على وجه السّعة والشّمول تحوّل الاسناد الى(الشيطان)حيث البنية(الشينيّة)، بعدها طالعنا النّصّ القرآنيّ بلوحة الردّ الإلهيّ المقدّس خلال بنية صوتيّة مغايرة لسابقتها في قوله تعالى:﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ* وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[29]

تضمّن النّصّ مشهدين من مشاهد الأحداث **الأوّل مشهد التّوبة الإلهيّة**: تحقّق لآدم في تركيب(فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه)المتضمّن للشّفقة والرّحمة، أمّا المشهد الثاني فيحقّقه حدث الإبعاد الإلهيّ له في جملة الطّلب:(اهبطوا منها..)المودعة مفردات الهمس والرّخاوة في(هدى، هداي، عليهم ،لا هم)لتحقيق الاطمئنان في نفس آدم، فضلا على محاكاة تلك الأحداث مشهد التّوبة الأول، ولو كان التّركيب(انزلوا منها)لفارق تلك المعاني بفعل مجاورة(الهمزة)الشّديدة و(النّون) الخيشوميّة الجّامعة للشدّة والرخاوة[30]، وذاك الأمر أدعى لإثارة القلق في نفس آدم.

من هنا تحوّل ذاك المشهد إلى(الهاء) لكونها أكثر الأصوات إيداعا للاطمئنان في نفس آدم بعد الصّفح الإلهيّ عنه ، فضلا على سعة انتشارها في تلك البنيةبفعل تكرارها بواقع (اثنتا عشرة مرّة) ، لتتحوّل من سماتها اللغويّة المتضمّنة لمعاني الهمس والرّخاوة في أسرتها الصّوتيّة[31] إلى سمات مقاميّة نفسيّة تحاكي رقّة الصّفح الإلهيّ .

ومن المحاكاة الصوتية للأحداث قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ* وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ* الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[32].

اتّجه النّصّ المقدّس إلى عرض محاكاة صوتيّة لمضمون معاني التوبيخ والتعجب المتحقّق في الاستفهام التقريريّ لسلوك بني إسرائيل[33] في مشهدين من التحذير الإلهيّ :

المشهد الأوّل: تحقّق بتكرار صوتي (السين والصاد) بواقع (ثمان مرّات)هي:

- صوت السين في ألفاظ:(الناس، تنسون، أنفسكم، استعينوا).
- صوت الصاد(المضعّف)في لفظي:(الصّبر، الصّلاة).

وفي ذاك الأمر عرض لحال تذمرهم وضيق نفوسهم من تطبيق الأوامر الإلهيّة المقدّسة في العرض التنظيريّ لصوت(السّين)، وازداد ذاك التذمر في نفوسهم بفعل مجافاتهم للأوامر العباديّة المتجسّدة في ممارساتها التطبيقيّة حتى زاد صوت الصّفير حدّة بفعل الجمع بين سمتي جهر الصاد وهمس السّين[34]، فضلا على تكرارها بواقع أربع مرّات في موضعين، وذاك الذي منحها رنّة عالية لتحاكي حركات الصلاة المفارقة لسلوكهم الطقوسيّ الذي يثبت تحقق تذمرهم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ، أمّا مشهد المتقين من الجزاء الإلهيّ فتحوّل فيه النّصّ القرآنيّ إلى مطالعتنا بصوت (الهاء)الرخو المرتبط باستقرار أولئك الأفراد لتسليمهم بالأمر والطاعة لله تعالى، فضلا على اطمئنانهم بتحقق الوعد الإلهيّ لهم بحُسن الجزاء، إذ تكرر ذاك الصوت بواقع أربع مرات في مفردات: (أنّهم، وبهم، أنّهم، إليه).

وبهذا تتحوّل بنية الحدث القرآنيّ على وفق المقام فلمّا كانت المعصية متحقّقة على وجه الخفاء تكرّر صوت(السّين) بواقع (أربع مرات) متفرّقة، وعند تحقّق المعصية في الممارسة الطقوسية زاد الصوت حدّة ليطالعنا بصوت(الصّاد)الجهريّ متكررا بواقع (أربع مرات) في موضعين؛ لتزداد الرنّة الايقاعيّة حدّة لمحاكاة حدث المعصية الفعليّ، وبهذا يتحقّق التّحوّل الصّوتيّ على وفق نمط الحدث ، أمّا مشهد العارف بالحقّ الإلهي فوردت أحداثه محكيّة بصوت(الهاء)الرخو لتحقّق الاطمئنان في الفوز بالرحمة الإلهيّة فضلا على القطع بتحقّق ملاقاة الله تعالى.

وترتبط دلالة الصوت بدلالة السياق المودع فيه ومنه قوله تعالى:(وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[35]، طالعنا النصّ المقدس بمشهدين من مشاهد المحاكاة الصّوتيّة، الأول: تجسّده بنية﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِه.....فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّـهِ..)، إذ استُهلّ النّصّ بحدث الاستسقاء في(استسقى موسى..)المتضمّن لصوت(السّين) ؛ بوصفها أكثر أصوات البنية حكاية لتذمر قوم موسى وشدّة ضيقهم من انحسار الماء وقلّته لتتحوّل من سمتها اللغويّة المحايدة إلى سمة نفسيّة فاعلة وعندها طالعنا النّصّ بحدث الاستجابة الإلهيّة في جملة الإخبار(فانفجرت اثنتا عشرة عينا..)متضمّنة أحداثا مطلقة تجسّدها حرّيّتهم بحسن الأداء في تطبيق أنساق الأوامر الإلهيّة المقدّسة ولعلّ صوت(الشّين)الانتشاريّ المتكرّر بواقع(ثلاث

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

مرّات)في مفردات(عشرة، مشربهم، اشربوا)ورد لحكاية ذاك الأمر المقدّس .

والمشهد الثّاني: محور النّهيّ عن ممارسة الإفساد في بنية (وَلا تَعْثَـوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِـدِينَ) ، والعثـو أشـدّ الفسـاد[36] و(الثّـاء) تحاكي خفاءه وتجذّره في نفوس أولئك الأفراد لاسيّما أنّها وحدة لغويّة خفيّة التّرنيمة ، وقد وردت تلك البنية في مواضع متعدّدة في النّصّ القرآنيّ من ذلك(..فَاذْكُرُوا آَلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[37] ؛(وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[38] ؛(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ وَارْجُـوا الْيَـوْمَ الْآخِـرَ وَلَا تَعْثَـوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِـدِينَ)[39] والعثعثة ملازمة الشّيء وانعدام فراقه(وعثعثت إلى فلان أي؛ ركنت إليه)[40].

ومن تحـوّلات البنيـة الصّـوتيّة قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ قَـالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ* وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[41] ، طالعنا النصّ القرآني بسبعة مشاهد هي:

أولا: مشـهد الأمـر الإلهي: تضـمّنه قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ قَـالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ﴾.

ثانيا: مشهد ماهيّة النوع: ويجسّده قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾.

ثالثا: مشهد ماهيّة اللون: يظهر في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.

رابعا: مشهد ماهيّة التشابه: طالعنا فيه قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) .

خامسا: مشهد الذّبح: ويجسّده قوله تعالى:(.. قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

سادسا: مشهد القتل: يحقّقه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

سابعا: مشهد إحياء النفس: وطالعنا به قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

طالعنا النصّ القرآني في تلك المشاهد الحوارية بتكرار صوت(الهاء)بواقع (إحدى وعشرين مرة)، وهي أكثر الأصوات اللغوية همسا لانفتاح الأوتار الصوتية عند النطق بها إذ لا يعرض لمخرجها عارض ولعلّ الرخاوة تلك جسّدت حدثي (القتل، والذبح) المتسبّبين لحال من الذهول والدّهشة والتّعجب لتقاطع إنجازها مع كلّ ما هو تجدّد وحيوية وذاك الأمر الذي أسبغ على تلك المشاهد الحواريّة حال من التردّد بين طرفي الحوار في تحقّق الأمر الإلهيّ المنبثق من كتمان فعلهم وشدّة شناعته .

من هنا نستقرئ تلك المشاهد المحكيّة بتكرار صوت(الهاء)ففي مشهد الأمر الإلهي تكرر بواقع ثلاث مرات، أودع مفردات (قومه، هزوا، الجاهلين) إذ عدل النّصّ من النّداء في(يا قومي) إلى(لام)الاستحقاق في(لقومه)لتفرّد فئة بعينها من قوم موسى بجريمة القتل، فضلا على توفير اقتران مفردة(قوم) بـ(هاء) الغائب لتجافي نفس رسولهم عن تلك البشاعة ويثبت ذاك الأمر مفردتي(هزوا، جاهلين)إذ توحي الأولى بكبريائهم وترتبط الثانية بشدّة تجاهلهم وإنكارهم .

أمّا مشهد حكاية النوع، فتكرّرت(الهاء) بواقع(ثلاث مرات)في مفردات:(هي، إنّه، إنّها)إذ تحوّل النّصّ القرآنيّ من اسلوب الحضور إلى الغياب في تركيب(إنّه)العائد على لفظ الجلالة وتقدير النص:(إنّ الله يقول) وكأنّ ذاك التّحوّل يحكي وجوب غياب القتل غير المسوّغ عن عوالم الانسانيّة ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿...مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً..﴾[42]،أمّا اقتران هاء الغائب

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

بـ(هي)حكاية لمحاولة قوم موسى التهرّب من تحقيق أمر ذبح البقرة، أمّا مشهد ماهيّة اللون فتكرر فيه صوت الهاء بواقع (سبع مرات)، إذ تصاعدت نسبة الصّوت الرّخو بفعل ارتفاع رنّة حرصهم في عشق البقر وعدم التفريط به، وذاك الأمر يحكي حال السخرية والتّندّر المتحقّقة في نفوسهم بفعل أعرافهم الاجتماعيّة المجسّدة للاستفهام عن ماهيّة الشيء ثم المبالغة في التفتيش عن ظاهره، ولعلّ ما يثبت ذاك التوجّه تكرار مفردة(اللون)بواقع أربع مرات ، اثنان منها وصفية في(لونها)والثالثة والرابعة موصوفة في(صفراء فاقع) موسومتان بميسم تحقّق اللون فلا مسوّغ لاقترانهما بهاء الغائب لتكون (صفراؤها، وفاقعها).

وتكرّرت(هاء)الحكاية بواقع(سبع مرات)في مشهد التّشابه المرتبط –هو الآخر- بحال تندّر وطرافة أولئك الأفراد واستخفافهم بالأمر الإلهيّ، وذاك الأمر أدعى لحكاية الهمس الرساليّ معهم في مفردات: (هي، تشابه، مهتدون، إنّه، فيها، ذبحوها)، ذ تكرر صوت الهاء في نسق الحكي الأول: المرتبط بمطلب قوم موسى بواقع ثلاث مرات في (هي، تشابه، مهتدون)، وثلاث مرات في جواب طلبهم في مفردات: (إنّها، فيها، مهتدون) ويُجسّد الردّ الإلهيّ على وفق تركيب العدول النسقي من قول مفترض التّحقّق في ذهن المتلقي في:(إنّ الله يقول)إلى قول متحقّق في(إنّه يقول) لترفّع الذّات الإلهيّة المقدّسة عن حادثي القتل المسكوت عنه والذّبح المقصود إليه بوصفه فدية لكشف مكرهم وخداعهم ، من هنا تحقّق توازن بين مشهدي ماهيّة اللون وماهيّة التّشابه بفعل ما يتضمنان من حال تندّر القوم وشدّة حرصهم على البقر من جهة ، فضلا على محاولتهم إخفاء الجّاني ، وانحسر تكرار صوت(الهاء)في مشهدي(القتل)و(إحياء المقتول)بفعل الانتهاء من حكاية التقاطع بين موسى وقومه في تحقيق الذّبح بوصفه حدثا متسبّبا عن قتل أولئك الأفراد رجل منهم والتكتم عليه، وبهذا طالعنا مشهد القتل(بهاء)واحدة لفقدان مسوّغ التّكرار بفعل تصاعد شدّة خلافهم من تلك الجناية في مفردة(ادّارأتم)أي؛(اختلفتم واختصمتم في شأنها)[43] ، أمّا مشهد إحياء المقتول فعاد فيه الكلام إلى السّعة والشمول لتكرّر(الهاء)معه بواقع(ثلاث مرات)، وذاك الأمر يحكي ذهول القوم وشدّة صمتهم من حال إحياء الميت فاستدعى حال الحكي الهمسيّ بفعل خرق النّواميس الكونيّة ، وبهذا تحقّق تحوّل في نسبة أصوات تلك البنى على وفق احداثها.

ومن تداعي المعاني وتحوّلاتها السياقيّة ما ورد من حكاية الصوت القرآنيّ لنمط الحدث في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ* بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[44] ، تضمّن النّصّ المقدّس ثلاثة أنماط من الأحداث الأولى: أحداث دعوى دخول الجنان وانحسارها على اليهود والنصارى من دون غيرهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾، والأخرى: أحداث التحدّي الإلهي لهم في تركيب: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، أما الثالثة: فهي أحداث البرهان الإلهي المقدس لمن يدخل الجنان في قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، تضمنت تلك المشاهد القرآنية ثلاثة حوادث متباينة بفعل حكاية صوت(الهاء) ، إذ عرضت في المشهد الأول ظاهرة لمرة واحدة في(هُودا)ومخفيّة لمرتين في:(قالوا، يدخل)، ويبدو أنّ انحسارها يعود لضعف حجّة أولئك الأفراد وبرهانهم على تحقيق دعواهم ولو كان الأمر محقّقا لاتّسع ذكر ذواتهم المغيّبة عن الجنان ، أمّا مشهد التحدّي الإلهي لهم لإثبات حجّتهم فتكررت الهاء بواقع(ثلاث مرات)ظاهرة، وعدل النصّ القرآني في تحقيق الأحداث من خطاب الغائب إلى المخاطب، في مفردات: (هاتوا، برهانكم، كنتم، صادقين). وفي ذاك الأمر يظهر منجز الأحداث في الأسلوب المعياري الثّاني ويختفي بأسلوب البنية الجماليّة الأوّلى بفعل ضعف حجّتة ، أمّا مشهد البرهان الإلهي فتكرر صوت الهاء بواقع (ثمان مرات) لرقّة العرض الإلهيّ المقدّس وعذوبته ، لسمات من يفوز بالرحمة الإلهية لتكون(الهاء) برخاوتها ورنّتها الانسيابيّة محاكية لعذوبة ورقّة ذاك العرض المقدس.

من هنا يثبت لتلك المشاهد تداعي معاني أحداثها وتحوّلها على وفق أداء متباين فلمّا تضمّنت نفوس اليهود والنصارى رغبة دخول الجنان في الادّعاء من دون فعل يرضي الله تعالى حاولوا التخفّي وكأنّ ذاك الأمر محكيّ بـ(هاء) ظاهرة واثنين خفيّتان ، فضلا على تسهيل بنية(يهوديّا ونصرانيّا) المثقلتين

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

بتكرار(الياء)بواقع(خمس مرّات متعاقبة)وتسهيلها بـ(هودا أو نصارى) على وفق بنية شاملة مفارقة لقيد(ياء)النسب، وتدرّج الكلام الإلهيّ النهائيّ خلال تكراره بواقع ثلاث مرات مع وجه التحدي لهم، وبهذا يتحقّق معادل صوتيّ بين(ثلاث هاءات)خفيّة في المشهد الأول وثلاث ظاهرة في المشهد الثاني ، بعدها طالعنا المشهد الإلهيّ البرهانيّ بعرض تحضيضي للفوز بالجنان محكي برنّة تكراريّة لصوت(الهاء) بواقع (ثمان مرات) اودعت مفردات: (وجهه، هو، له، أجره، ربّه، عليهم، هم) وكلّ تلك المفردات مرتبطة بعوالم الرّحمة ، وبهذا تتداعى المعاني تلك البنيات من الانحسار الصوتيّ إلى السعة والشّمول في تحقّق نوع الحدث، وعلى وفق التّالي:

حدث الادعاء	<-------	صوت واحد
حدث التحدّي	<------	ثلاثة أصوات ظاهرة
العرض الإلهي(البرهان)	<------	ثمانية أصوات متعاقبة

ومن التحول الصوتي تكرار الحركة منها توالي ضمّتان في مفردة واحدة، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾[45]، إذ نلحظ ضمّ(السين)(والعين)يدل على أشدّ الاحتراق في النار لِمَا للضمّ من جهر وشدّة نطق، فضلا على دلالة تحقّق حدثها على الثّبوت واللزوم ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾[46]، يظهر تكرار الضّمّ في (الزُّبُر) بما يلفت النظر لعظمة متقدّم الكتب السّماويّة.

ومن التّحوّلات الصّوتيّة قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[47]

تضمّن النّصّ المقدّس بنيتي(ما عملت)و(بما تفعلون)متفاوتتي التّركيب والدّلالة بفعل حذف(الباء) من البنية الأولى وذكرها في الثّانية لدلالة إسناد حدث البنية الأولى على نفس بعينها فلا مسوّغ لتقييدها بـ(الباء)النّعتيّة[48] ، فضلا على اقترانها بصيغة(عمل)المرتبطة بكل ما هو خاصّ وتضمّن نسقها(كل) التّسويريّة الدّالّة على الإحاطة الشّاملة بعمل النّفس، أمّا تحوّل النّسق الثّاني لذكر(الباء) فيتضمّن زيادة في نعت الذّات الإلهيّة المحيطة بكلّ شيء ويثبت ذاك الأمر اقتران التركيب بـ(فعل)المرتبط بالعموم والشّمول ، من هنا يكون(العمل أخصّ من الفعل ، كلّ عمل فعل ولا ينعكس)[49] لامتداد زمن الأوّل وانحسار الثّاني، وبهذا طالعنا النّصّ الكريم بتحوّل صوتيّ من محذوف الى مذكور لإظهار قدرة الصّوت اللغويّ على محاكاة الأحداث والتّحوّل على وفق أنماطها ، وبهذا يتحقّق التّحوّل الصّوتيّ خلال نمطين الأوّل تحوّل أحاديّ لدلالة الحرف من دون صورته والثّاني تركيبيّ مقترن بتغيّر صورة الحرف ودلالته على وفق مقام المتلقّي.

المبحث الثّاني:

التّحوّل اللفظيّ وأثره الدّلاليّ:

تجسّد التحوّل اللفظيّ في بنية المفردة الثّابتة والمتحوّلة عن أصلها على وفق خزين المتلقي الفكريّ المؤسّس لفهم دلالة البنية الجديدة المتحوّل اليها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[50] تضمّنت تلك اللوحة القرآنيّة مشهدين من مشاهد التّحوّل اللغويّ هما:

الأوّل: مشهد الثّبوت والتّغيّر: تحقّق الثّبوت في بنية ملك الذّات الإلهيّة المطلق في قوله تعالى:(قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ)، إذ تتضمن سرمديّة ذاك الملك وامتداده الزمني غير المنقطع خلال ثلاث بنى جزئيّة باستهلال جملة الطلب(قُل)بوصفها قاعدة مقدسة تحققت خلالها جميع البنيات الدّالّة جميعها، فضلا على أنّها غير متحقّقة في أذهان المتلقين زمن إبلاغهم، أي؛ إنّها قيد اليقين وتعقبها البنيتين الثانية والثالثة على وفق خفي النداء في تركيب(اللهمّ مالك الملك)، المؤوّلتين بـ(يا الله)، و(يا مالكَ الملكِ)، والمتضمنتين دلالتي إسناد المنادى في(أدعوك يا اللهُ)، و(أدعوكَ يا مالكَ الملك)، فضلا على بنية:(مالك)الفعلية الموسومة بميسم انفتاح زمنها وإطلاقه في تحقّق الحدث ، أمّا بنية التّغيّر والتّبدّل فمرتبطة بالذّات البشريّة في قوله تعالى:(تُؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتُذلّ من تشاء)إذ يوحي تقاطع مفردات(تُؤتي ، تنزع)،(تُعزّ، تذلّ)بتغيّر وتبدّل تلك السّمات في الذّات البشريّة بفعل نسبيّته وحالته الطّارئة في الحياة الدّنيا .

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

الثّاني: مشهد الحركة والسّكون: يتضمّنه قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ من الميّت...﴾إذ تحقّقت سمات الحركة والسّكون بفعل أحداث حركة البشريّة نهارا وسكونها ليلا وحركة الأحياء وسكون الموتى ، وبهذا طالعنا النصّ الكريم في بنيات فعليّة متضادة موسومة بالقطع الأفقيّ المعيش في تحقّق أحداثها المقدّسة خلال بنيات جزئيّة مقدّسة على وفق التّالي:

﴿تُـؤْتِي الْمُلْـكَ مَـنْ تَشَاءُ﴾	⟷	﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾
﴿وَتَنْـزِعُ الْمُلْـكَ مِمَّـنْ تَشَاءُ﴾	⟷	﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾
﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾		

﴿تُـولِجُ اللَّيْـلَ فِـي النَّهَارِ﴾	⟷	﴿وَتُـولِجُ النَّهَـارَ فِـي اللَّيْلِ﴾
﴿وَتُخْـرِجُ الْحَـيَّ مِـنْ الْمَيِّتِ﴾	⟷	﴿وَتُخْـرِجُ الْمَيِّـتَ مِـنْ الْحَيِّ﴾
﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾		

إذ تحقق التّداعي الدلالي في الخطاطتين الأولى والثانية على وفق بنى فعلية متعاكسة في (تؤتي× تنزع)، و(تعزّ× تُذلّ)، وذاك الأمر أدعى للارتباط بالكرامات والعزّ والسؤدد فهو ضرب من ضروب الخير المحقق لصلاح من تمتع بها وطلاح من سُلبت منه.

من هنا خُتمت تلك البنى المتقاطعة بحدث(الخير)المرتبط بالذات الإلهية المقدّسة من قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، أمّا البنيات الثالثة والرابعة فتجسدتا على وفق تضاد اسميّ في(الليل× النهار)، و(النهار× الليل)، و (الحي× الميت)، و(الميت × الحي)، وذاك الأمر أدعى إلى الارتباط بعوالم الكسب والارتزاق بين سكون الليل وحركة النهار، وحركة الحيّ في ذاك الكسب وانقطاعه عند الموت – والله أعلم- ومصداق ذلك قوله تعالى:(ومن رحمته جعل لكم الليل والنّهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون)[51].وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ...﴾[52] ، من هنا خُتم ذاك التفاوت الحدثيّ بقوله تعالى:(وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ، وبهذا تحققت لنا بنيتان كليّتان طالعنا بها النصّ الكريم على وفق التّالي:

أوّلا: البنية الاسمية: متجسّدة في قوله تعالى:(قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ولها دلالات متحوّلة عن إقرار مسبق خلال التّالي:

- (قل يا الله يا مالك الملك).
- (قل أدعوك يا الله أدعوك يا مالك الملك).
- ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾.

ثانيا: البنية الفعلية: وتحقّقها أحداث متضادّة في الخطاطات التّالية:

تؤتي	⟷	تنزع
تعزّ	⟷	تذلّ
تولج الليل	⟷	في النهار
تولج النهار	⟷	في الليل
تُخرج الحيّ	⟷	من الميت
تخرجُ الميت	⟷	من الحيّ

وتضمّنت البينة الفعليّة تحقق الخير ثم فقدانه خلال جزئيّتين من الأحداث المقدّسة الأولى في حيازة الملك ثمّ فقدانه في أنساق:

- ﴿تُـؤْتِي الْمُلْـكَ مَـنْ تَشَـاءُ﴾= تحقـق الخيـر ⟷ ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ = فقدان الخير.
- ﴿وَتُعِـزُّ مَـنْ تَشَـاءُ﴾= تحقـق الخير ⟷ ﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾= فقدان الخير.

وذاك التحقق للخير وانعدامه أدعى للتحضيض على أنّ الخير بيد الله تبارك في نسق حتم الأحداث من قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أمّا الجزئيّة الفعليّة الثانية = تحقّق الرّزق وفقدانه على وفق التّالي:

﴿تُـولِجُ اللَّيْـلَ فِـي النَّهَـارِ﴾= مفارقـة الـرزق ⟷ ﴿وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ = معاينة الرزق وحسن استقصائه.

﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ﴾ = حركة الرزق وانبعاثه مع الحياة

﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ﴾= سكون الرزق ومفارقته عند الموت،

من هنا ختمت تلك الأحداث الحركيّة والسّاكنة بحتميّة الرّزق الإلهيّ في بنية:(وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

وبهذا نلحظ في النّصّ بنى جزئيّة تجمع أحداثها بين الثّبوت والتّغيّر وأخرى كليّة ثابتة تحيط بها ليتحقّق تفاوت وتوافق في تلك البنى بفعل تحوّل أحداثها بما ينسجم مع مقام المُنجِز خلال مشهدين هما:

اوّلا : مشهد الثّبوت والتّحوّل: وتضمّن الجزئيّات التّالية:

- **البنى الجزئية الثابتة والمتحوّلة**: طالعنا النّصّ ببنى ثابتة متضمّنة أحداثا مسندة للذّات الإلهيّة(القادرة)في تركيب(قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ)، فضلا على أنّ حدث الإسناد(مالك)تجسّد ببنية مستمرّة الزّمن، وذاك الأمر أسبغ على عموم التركيب سمة الثبوت واللزوم ، أمّا البنى المتحوّلة فكانت أحداثها اهتزازيّة في قوله تعالى:﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾احداثها مسندة للذات البشرية(القاصرة)بفعل مفارقتها(المُلك)الموجب لزوال العزّة وشدّة مفارقتها مهما انفتح أو انحسر الزمن وكلّ ذلك متحقّق في البنى الفعليّة المتعاكسة:(تُؤتي × تنزع)، و(تعزّ × تذلّ)والمتغيّرة بين ثبوت طارئ وتغيّر دائم لارتباطها بالمشيئة الإلهيّة ، فضلا على أنّ تحقق(العزّ)مقترن بحيازة(الملك) وبانتزاعه يكون(الذلّ)على وفق المفهومين الإلهيّ والبشريّ.

أوّلا: البنية الكلّيّة الأولى: تُجسّد تلك البنية قاعدة كليّة مقدّسة محيطة بالبنيتين الجزئيتين السابقتين(الثابتة والمتغيرة) بفعل مطلق القدرة الإلهيّة المتحقّقة في قوله تعالى:﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾،إذ أُسند الخير للذات الإلهية في عموم القرآن الكريم، واقتران(العزّ)الشّامل والثّابت بالمطلق المقدّس في قوله تعالى:(..أيبتغون عندهم العزّة فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[53]، غير المستقرة في الذات البشرية بفعل حوادث الحياة والموت ، فضلا على تضمّن تلك البنية إشارة إلى أنّ(الملك)يعدّ خيرا عظيما مقترنا بالذّات الإلهيّة المقدّسة ولا يُرام فراقه في الطّموح البشريّ ، من هنا طالعنا النّصّ الكريم ببنى متخالفة وأخرى متوافقة (كلّيّ بجزئي، وجزئي بجزئي) لوجود علاقة تكامليّة بين الكلّ وأجزائه ، فالدلالة المفترضة متحقّقة في الأجزاء بفضل الكلّ لتأخذ وظيفتها التّوضيحيّة[54] ، وكلّ ذاك الأمر يظهر في الآتي:

البنى المتخالفة الجزئيّة الثّابتة مع المتغيّرة:

البنى الجزئيّة		البنى الجزئية المتغيّرة
الثّابتة		
﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾	⟷	﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾

البنى المتخالفة الجزئية مع الجزئية:

البنى الجزئية(إيجاب)		البنى الجزئية(سلب)
﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾	⟷	﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾
﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾	⟷	﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾

بنية الإحاطة الكليّة بالكلّيّ والجزئيّ والثّابت والمتغيّر ⟵(بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وبهذا تحقّقت أحداث المشهد الأول.

ثانيا: مشهد الحركة والسكون: يجسّده قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾، تضمّن النصّ بنى متحوّلة من السطح إلى العمق بفعل أحداثها المتموّجة بين سكون وحركة خلال حركة عكسيّة بتعاقب (الليل والنهار)، وتتابع (الحياة والموت) مع تضييق هذا المشهد للحركة على وفق التّالي:

أولا: البنى الجزئيّة : تتحقق تلك البنية في أحداث السّكون في التّالي:

- البنى السّاكنة: وتتضمنها أحداث توافقيّة مع دلالة أحداث الخزين الذّهنيّ المسبق والمنبثق عن كلّ حدث منها في الخطاطتين التّاليتين:

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾	⟵	مع الليل يتحقق السكون
﴿تُخْرِجُ الميّتَ من الْحَيَّ﴾	⟵	مع مفارقة الحياة يتحقق السكون

البنى الحركية: وتجسّدها أحداث توافقيّة مع تأويل دلالتها المسبقة، لهذا كانت مخالفة لسابقتها في تلكما الخطاطتين:

﴿تُولِجُ النهارَ فِي اللَّيْلَ﴾	⟵	مع النهار تتحقق الحركة
﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾	⟵	الخروج من العدمية إلى الوجود تجسيدا لعوالم الحركة

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

من هنا تتحقق أربع بنى تحوّلية متضادة (سكون× حركة) ، (حركة × سكون) على وفق الخطاطات التّالية:

﴿تُولِجُ النهارَ في اللَّيْلَ﴾	(سكون)	تُولِجُ اللَّيْلَ في النَّهَارِ﴾	(حركة)
﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ﴾	(حركة)	(وتُخْرِجُ الميّتَ من الْحَيَّ﴾	(سكون)

إلاّ أنّ تلك البنى الجزئيّة المركّبة بأحداثها في الحركة والسّكون محاطة بالحركة الدائبة في بنية الشمول الثانية .

ثانيا: البنية الكليّة الثّانية: وتجسّدها أحداث الإرادة الإلهيّة في قوله تعالى:(وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) المحاكية لأحداث بنيات الحركة والسّكون في كسب الرزق وعدمه فمع سدوف الليل يتوقّف الكسب ليكون السكون معه ، وعند تموّج النهار تبدأ صحبة العيش بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾[55] ، من هنا خُتمت تلك المشاهد الجزئيّة(المركّبة) بحدث كلّيّ متفاوت في المشيئة الإلهيّة بين رزق ثابت ومنقطع ،لاسيّما أنّ الرّزق ملك الذات الإلهيّة يهبه لمن يشاء من عباده في قوله تعالى:(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ..﴾[56] ، وبهذا طالعنا النصّ المقدس بأربع بنى متضادة تحققها خطاطات الإيجاز التّالية:

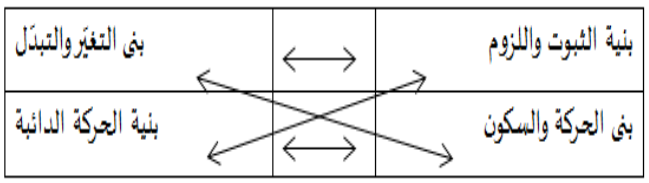

ومن تلك البنى قوله تعالى:(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا*قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا*قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا*فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا*قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا*قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا*فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا*قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا*أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا*وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا*فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا *وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)[57]

طالعنا النّصّ القرآنيّ بانتقال من مفردة الى أخرى على وفق حدث السّياق بوصفه(علّة)أو(معلولا)،(لأنّ وجود العلّة يستلزم حدوث المعلول)[58] ويُفضيان إلى نتيجة تتضمّن تحوّلا لفظيّا خلال مشاهد كليّة وأخرى جزئيّة على وفق التّالي:

العلّة: **المعلول:** **التّحوّل:**

-(..حتّى ركبا في السّفينة خرقها)،(..لقد جئت شيئا إمرا)،(..إنّك لن تستطيع معي صبرا)

-(.....حتّى إذا لقيا غلاما فقتله) ، (..لقد جئت شيئا نُكرا) ، (..إنّك لن تستطيع معي صبرا)

-(فوجد جدارا يريد أن ينقضّ فأقامه)،(لو شئت لاتخذت عليه أجرا) ،(سآتيك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) .

تضمّنت تلك النّصوص تحوّلات كليّة متعاقبة في أحداث(العلل) و(المعلولات) على وفق علاقات متصاعدة الأحداث وذاك الأمر أفضى الى انبثاق نتائج مفارقة لأحداث المعلول ومرتقبة الكشف عن ماهيّة عللها المثيرة للدهشة والتّعجّب بفعل ما يوحي به التّقابل الحدثيّ من ثنائيّات تحوّليّة جزئيّة متضادّة في التّالي:

-(إمرا ← نُكرا)= ثنائيّة المعلول × (تستطيع ←تستطع)= ثنائيّة التّحوّل المرتقب .

اذ تضمّنت الثنائيّة الأولى تحوّلا في تفاوت أحداثها بفعل دلالة(إمرا) على شدّة التّعجّب والاندهاش (والنُّكرُ)أقلّ وطئا من

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

(الإمر) (لأنّ قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السّفينة)[59]: ومعنى ذلك أنّك(جئت شيئا أنكر من الأوّل)[60] أمّا ثنائيّة التّحوّل الحدثيّ المرتقب فتضمّنت(مدّا) في مفردتها الأولى(تستطيع)المتكرّرة بواقع(مرّتين)وخفّة في الثّانية(تستطع)لعلم صاحب موسى بمفارقة صاحبه للصّبر والتزام الصّمت لما يحدث من أمور غيبيّة وذاك الأمر أفضى الى انبثاق بنية التّحوّل الكبرى لحسم أحداث التحوّل المتضادّ ، فضلا على كشف غيبيات أحداث تلك العلل المقدّسة في قوله تعالى:(ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) خلال التّحوّل الى مفردة(تسطع)بوصفها بنية خفيفة لحكاية خفّة الرّوح المطمئنّة بالقدرة الالهيّة الموجهة للعبد الصّالح محدِث تلك التّحوّلات المنبثقة عن تقابل ثنائيّ .

المبحث الثّالث:

أبنية التّحوّل التّركيبيّ:

ارتبطت تلك الأبنية بعوالم الثّبوت والتّحوّل الدّلاليّ في النّسق القرآنيّ وتعدّ امتداداً للتداعيات الدلاليّة السّابقة ومنبثقة عنها وأنّها(عاكسة فيوضاتها الدّلاليّة في إيقاع التّضاد والتّوازي والتّكرار وتواشج الحضور والغياب في صيرورة المعنى وديمومة الاجتهاد التّأويليّ)[61] ومن ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[62] ، وُسِمَ النصّ بمياسم متفاوتة بين الثبوت والتحوّل الدلاليّ ولاسيّما في تراكيب البنى العميقة المُتجسّدة في كتلتين من الأحداث المتغيّرة هي:

الكتلة الأولى: وردت في قوله تعالى:(انّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون ثمنا قليلا..) المنبثق عن تحوّلات ذهنيّة مسبقة بفعل بنيات سببيّة على وفق التّالي:

(كيف يكتمون ما أنزل الله؟)⟵ (ما جزاءُ الذين يكتمون ما أنزل الله؟) ⟵﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ..﴾.

وبعد ذاك(الكتمان)المتعمد يتحوّل النصّ إلى جمع سمة جزائية منبثقة منه في قوله تعالى: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾، المتضمن لتحوّلات ذهنية هي:

(ما يشترون به إلاّ ثمنا قليلا) ⟵ (بئسما يشترون به ثمنا قليلا)

(ويشترون به ثمنا قليلا).

وتلك البنيات الحتميّة يقيّدها تركيب الحصر التحوّليّ في نسق:(أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾، أي: (إذا أكل ما يلتبس بالنار... فكأنّه أكل النار)[63] ⟵(إنّما يأكلون في بطونهم النار) (ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار) .

وفي تركيب التحوّل الأول يقع الاحتراق بالنار بفعل متاجرتهم بآيات الله تبارك وتعالى، أمّا بنية التحوّل الأخرى فجسّدها توكيد تحقّق معصيتهم فوقع الاحتراق بالنار، أمّا بنية العمق الثالثة فوردت بأسلوب النّفي الحصريّ لانعدام خلاصهم من النّار بفعل ما عمدوا إليه من كتمان متعمّد لمعايير السّماء ، وبعد تلك التحوّلات الدلاليّة العميقة يطالعنا النّصّ القرآنيّ ببنى خارجيّة مدركة بالعيان موعودة التّحقّق في تراكيب قوله تعالى:

- ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ⟵ ﴿وَلا يُزَكِّيهِمْ﴾ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الكتلة الثانية : ويجسّدها إخبار متموّج الدلالة في ثلاث بنيات من قوله تعالى:(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى﴾ ⟵ ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ)⟵(فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾.

إذ تصاعدت تلك الأحداث من انبثاق الضّلال إلى تحقّق العذاب الموعود، ثم الارتكاز على شدّة ذاك العذاب بآلة النار التي لا يتحقق معها الصبر على الاحتراق ، وكأنّ البنية الأولى منبثقة عن بنى مسبقة هي:

-(قدّموا الضّلال على الهدى)⟵(استبدلوا الهدى بالضّلال)

(اشتروا الضّلالة بالهدى).

إذ تضمّن التركيب الأول رغبتهم في الضّلال، وتحقّق معصيتهم في التركيب الآخر أمّا البنية الثالثة فوقع فيها الإخبار الإلهيّ أنّهم تكلّفوا تلك التجارة الخاسرة ، أمّا تركيب البنية الأخرى من تلك الكتلة العميقة من قوله تعالى:(وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾، فتضمن ثلاثة تحوّلات تجسّدت في تلك الخطاطات:

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

(اشتروا بالمغفرة العذابَ) ⟵ أ بالمغفرة اشتروا العذاب؟) ⟵ (اشتروا العذابَ بالمغفرة).

ويتبع تلك التغيّرات النسقية تحوّلات دلاليّة، إذ يتضمن النسق الأول شدّة شيوع خبر أولئك الأفراد بفعل تجارتهم الخاسرة، وتحقّق ذاك الأمر في بنية الشمول البلاغيّة بتقدّم المتعلِّق به (اشتروا) على المتعلّق (بالمغفرة)، فضلا على تأخير المعمول(العذاب)عن عامله ، أمّا في بنية التحوّل الأخرى فيتحقق الاندهاش والاستغراب من فعل أولئك الأفراد، وفي البنية العمودية الثالثة يقع القطع الإلهيّ المقدس بقلب معيار الرّحمة الإلهيّة الى عقوبة بفعل التجارة الخاسرة لأولئك الأفراد ، أما بنية التحوّل الثالثة من تلك الكتلة الدلالية العميقة من قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾فمتحوّلة عن تصوّر تعجّبيّ مسبق يختزنه الذّهن في التالي:

(فما أصبرهم على الاحتراق!)⟵(فما أصبرهم على العذاب!)⟵ (فما أصبرهم على النار!) ، تلك البنى التعجّبية يكتنزها الذهن بفعل دلالة (النّار)على الاحتراق في بنية التحوّل الأولى، ويفضي ذاك الاحتراق إلى عذاب شديد في البنية الأخرى، وكلّ ذاك الأمر تجمعه البنية المتحوّل اليها الأساسيّة في نسق(فما اصبرهم على النّار) المجسّدة للتعجّب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم)[64] ، بعدها تسمو الأحداث إلى السّطح بفعل خطاب الإخبار الإلهيّ المقدّس في بنيتين ظاهرتين من قوله تعالى:﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ ،﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ .

ومن بنيات التحوّل التّركيبيّ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[65] ، تضمّن النصّ المقدس أحداثا متضادة على وفق بناء تحوّلي في تركيبين: (تبيضّ وجوه)، و(تسودّ وجوهٌ) وليس الوجوه المشار إليها –على وجه الحقيقة هي المتغيّرة اللون، بل(من كان من أهل نور الحق وُسمَ ببياض اللون وإسفاره وإشراقه... ومن كان من أهل ظلمة الباطل وُسِمَ بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودّت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كلّ جانب)[66] وبفعل ذاك التّحوّل الدلاليّ العميق تنبثق بنية تحوّليّة أخرى في قوله تعالى:(أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، إذ استهلّ التركيب باستفهام توبيخيّ يفيد التعجّب من حال هؤلاء الأفراد[67] ، من هنا طالعنا النصّ بأربعة أبنية على وفق التّالي:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾	⟵	﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾	⟵	﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

ومن تداعي الدلالات القرآنية في البنى المتغيّرة قوله تعالى:(يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ...﴾[68] .

تضمّن النصّ أسلوب التحوّل من بنية العموم في(يستفتونك) في كلّ شيء إلى بنية الخصوص (يُفتيكم في الكلالة)، وحدث البنية الأولى مسند لشخص الرسول محمد(**صلّى الله عليه وآله وسلّم**)، أمّا حدث البنية الثانية فكان إسناده على التعظيم للذّات الإلهيّة المقدّسة، فالشيوع في تحقق الفتيا من عدمها غير التفرّد في تحققها ، فضلا على أنّ المشهد الأوّل مقيّد بقداسة تفرّد الذات الإلهيّة في تحقق تلك الفتيا ، بعدها يتجّه النصّ إلى سرد شامل لجزئيات ذاك الحدث الخاص بوصفه إجابة لسؤال يقدّر في (ما الفتيا الإلهية في الكلالة؟) ليقع الجواب في:﴿إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ...﴾، وإنّ أصل النّصّ متعلّق بالموت بفعل بنية ذهنيّة مسبقة متضمّنة لدلالة(إنْ امرؤ مات)والموت له دلالة الفوات بالجزئيّة أي تحقّق الموت مع وجود الوارث فتحوّلت تلك البنية إلى(إنْ امرؤ هلك)لدلالة الهلاك على الفوات بالكليّة أي الجمع بين موتين(موت الحتف)و(فقدان الوارث اللصيق)ولاسيّما أنّ حدث الكلالة له دلالة فقدان المتوفّى للولد والوالد[69] إذ وقع الاهتمام والعناية بحدث تلك(الفتيا)إذ قدّم(امرؤ)على عامله(هلك)، فضلا على أنّ ذاك العامل سياقي ، وعامله الدلاليّ منصوص عليه بـ(الملفوظ)، وتقدير القول المقدس-والله أعلم-(إنْ هلكَ امرؤٌ هلكَ")[70] ، من هنا قال تعالى: ﴿..كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[71]، أي الوارث والموروث ولم يقل: (كلّ شيء ميتٌ إلاّ وجهه)، فضلا على وحدة بنية: (هلك وليس له ولد)أي؛ اقتران(هلك)بـ(ليس)من دون عطف لوسم حدث الهلاك بمطلق الفناء أي؛ شمول وحدة

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

الهلاك ، من هنا تتضمّن بنية(إنْ امرؤ هلك)بنية تحوّليّة ينصرف إليها ذهن المتلقي على وفق الآتي:

- (وإنْ امرؤ مات أو يموت) ← (فوات بالجزئيّة لتحقّق الموت مع وجود الوارث) .

- (وإنْ امرؤ هلك) ← (فوات بالكليّة لتحقّق الموت مع فقدان الوارث)أي؛ الافتقار للوارث اللصيق .

ومن بنى التحوّل الدلاليّ في النّصّ القرآني قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[72] ، تضمّن النصّ بنيتين كلّيتين الأولى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾، والبنية الثانية في تركيب: ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، إذ تضمّنت البنية الأولى طلب إثبات تحقّق النظر بالحسّ والمشاهدة، أي؛(اجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلّى لي فأنظر إليك وأراك)[73]، إلاّ أنّ(الرّؤية) غير(النظر)الحسيّ بالعين الباصرة وذاك الأمر محال التحقق مع الذات الإلهية المقدّسة، ولاسيّما أنّ الرؤية متجرّدة عن كلّ معاني الحسّ المشهود بفعل دلالتها(على المشاهدة بالوحي، أو على الإدراك بالوهم أو المشاهدة بالخيال)[74] ، من هنا تكررت بواقع (ثلاث مرات) وانحسار (النظر) بواقع مرتين في جملتي الطلب والإجابة، وذاك الأمر أفضى إلى انعدام تحقق النظر بالعين المدركة أمام تحقق الرؤية غير المدركة ، وبهذا تحقّق الردّ الإلهيّ المقدس بقوله تعالى: ﴿انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، ولم يقل فسوف (تنظرني)، أو (تبصرني)، فضلا على قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، (ولم يقل لن تنظر إليّ)[75]، ولاسيّما انّ النظر بالعين الباصرة للذّات المطلقة أمر مفروغ من انعدام تحققه، وذاك الأمر مثبت في بنية التّجلّي الإلهيّ للإدراك العياني بغير ذاته المقدسة، لإثبات قدرته العظيمة في انعدام إدراك الإبصار له في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾ ، من هنا طالعنا النصّ بأربع بنيات تحوّلية عظيمة هي:

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾	←	﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾
﴿وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾		﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقا﴾

إذ تضمّنت البنية الأولى انعدام تحقّق حدثي(الرّؤية)و(النّظر) بفعل مطلق النفي في بنية التحوّل الثانية، وحدث الثالثة هو الآخر غير متحقق (النظر)و(الرؤية) لانعدام استقرارهما بفعل الحجّة الإلهية العظيمة المحققة في البنية التحوّلية الرابعة من تركيب(فخرّ موسى صعقا)، ولاسيّما أنّ جملة الإخبار(خرّ)لها دلالة الاضطراب والسقوط مع الصوت لمن شهدها[76]، وذاك الأمر أنفى لتحقّق(الرؤية)و(النظر) للذات الإلهية المقدّسة ، من هنا خُتمت تلك المشاهد التحوّلية بقوله تعالى-عن لسان موسى(**عليه السلام**): ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

ومن جميل التحوّلات الدلالية التعاقبيّة في النصوص القرآنية قوله تعالى: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾[77] ، إستهلّ النّصّ بذروة التحوّل الدّلالي في تركيب (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ)، المتحوّلة عن بنيتين متتابعتين هما:

- (لقد أذنت لهم عفا الله عنك) ← (لِمَ اذنت لهم عفا الله عنك؟) ← ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ؟﴾ .

إذ تضمّنت البنية الأولى تحقّق حدث المأذونيّة الرّساليّة بفعل استهلالها بجملة الإخبار المقطوع(بقد)التحقيقيّة، ولو لم يكن الأذن الرّساليّ متحقّقا لما نزل العفو الإلهيّ لرسوله الأعظم محمّد(**صلّى الله عليه وآله وسلّم**)، وبفعل ذلك انبثق الاستفهام الإلهيّ المقدّس متصدرا بنية التحوّل الثّانية غير المتحققة في نسقها النّحويّ، من هنا اتّجه النّصّ الكريم لمطالعتنا باللّطف الإلهي برسوله الأكرم ببنية التحوّل الثالثة المتضمنة تعجيل المسرّة إلى نفس رسول الله بفعل تحقّق الصّفح الإلهيّ عن ذاك الأداء المقدس إذ(بدأه بالعفو قبل العتاب)[78]، فورد التركيب بتقديم بنية العفو الإلهيّ في(عفا الله عنك) بوصفها جوابا متقدما لجملة الإنشاء، الاستفهامية المتأخرة على وفق ترتيب تقابليّ:

- الصّفح الإلهيّ المقدّس← الاستفهام الإلهيّ← الاذن الرّساليّ .

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

ويبدو أنّ سبب تحقّق بنيات التّحوّل في ذهن المتلقي لمخالفة النّصّ المقدّس للبنية النحويّة الموجبة لتصدر الاستخبار قبل الإخبار.

ومن التحولات الدلاليّة قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[79] ، تضمّن النّصّ بنية الاستخبار الرّساليّ(أنُلزمكموها)المثقلة بجزئياتها الصوتيّة لثقل حدثها بفعل شدّة تذمّر القوم وكراهيتهم الالزام الرّسالي وتلك البنيات معهودة في العربية وأكّده القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿... مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾[80] فالثقل اللفظي والدلالي متحقّق في مفردة (اثَّاقَلْتُمْ)، وأصلها (تثاقلتم)خفيفة النطق، ومن ذاك ما ورد في نصّ الدراسة أعلاه (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) المتصدرة بهمزة الاستغراب الاستفهامي عصيّة النطق بفعل انحباس هواء تحققها ثم انطلاقها، وتحقق تلك البنية ورد محاكيا لأحوال المخاطبين بها في تمام النصّ (وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)، والكره له دلالة التثاقل في قبول الآخر ، من هنا طالعنا النصّ بتلك البنية التّركيبيّة المتحوّلة عن بنيتين مختزنتين في ذهن المتلقي هما:

(أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)=(نُلْزِمُكُمْ إيّاها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)←(أَنُلْزِمُكُمْ إيّاها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) فالإكراه في البنية الأولى سابق التّحقّق في نفوسهم بفعل جملتي الإخبار القطعيّتين(نلزمكم) قطع انعدام الالزام و(كارهون)حتميّة تحقّق الكراهيّة في نفوسهم، فضلا على أنّ فصل الضّمير في بنية الإلزام(نلزمكم إيّاها)كأنّ له دلالة مفارقة نفوسهم تلك الدّعوة ، أمّا في البنية الثانية فغير متحقّق – وبخفّة-الإلزام بفعل استفهام الاستغراب المتموّج الدلالة بين التّحقّق وعدمه ، أمّا بنية التحوّل الثالثة فيتحقّق معها القطع في انعدام إكراههم على قبولهم رسالة نوح(عليه السلام)بحكاية أحوالهم في نسق(وأنتم لها كارهون)، وذاك التحوّل الحدثي يحتمل الآتي:

- تحقق الإكراه على وجه الإلزام ← تحقق الإكراه على وجه الاحتمال ← انعدام تحقّقه على وجه القطع ، ومن جميل التحوّل الدلاليّ في النّصّ القرآنيّ قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[81] .

استهل التركيب المقدس بـ(لعلّ) بمعناها الاحتمالي لإفادتها (التوقّع) في ترجّي أمر ما[82]، أي؛ (ترجّي المحبوب والإشفاق من المكروه)[83]، وتلك الدلالة تفرضها تلك المدوّنة القرآنيّة حكاية لتأسّي الرسول محمد**(صلّى الله عليه وآله وسلّم)**على مفارقة بعض معيّته من المؤمنين صريحيّ الإيمان، من هنا ورد الخطاب الإلهيّ المقدّس له أن(إشفق على نفسك أن تقتلها حسرةً على ما فاتك من إسلام قومك)[84]، وكلّ تلك التحولات الدلاليّة تضمّنتها الصّورة البلاغيّة لتركيب الاستهلال:(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ)، والبخع بمعنى قتل النفس أسفاً، ويوحي ذاك الحدث في ذهن المتلقي بثلاث تحولات تجمع بين القطع والاحتمال بفعل تنوين(باخعٌ)وعدمه فضلا على إضافته إلى معموله وكلّ إعجام من ذلك له دلالته ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

(لَعَلَّكَ بَاخِعُ نَفْسِكَ) ← بنية العامليّة المجردة من التنوين ← وقوع التأسّي المهلك لصاحبه على وجه القطع واليقين، وذاك الأمر غير متحقّق.

(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) ← بنية العامليّة المنوّنة ← وقوع التأسّي المهلك لصاحبه على وجه الاحتمال والتوقّع، وذاك ما ورد في أصل بنية النّصّ القرآنيّ ، من هنا كانت بنية التنوين الاحتماليّة سببا في انبثاق بنيتي الإضافة للمعمول والقطع في تحقّق عامله خلال التّالي:

- إضافة العامل للمعمول ← تحوّل الحدث إلى سلوك فعلي لمعموله.

- قطع الإضافة ← القطع يحقّق فعل الهلاك.

- قطع الإضافة مع التنوين ← توقّع تحقق الهلاك.

ولعلّ الّذي يثبت سلامة ذاك التّوجيه البلاغيّ ما ورد في تأويل قوله تعالى:(..وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)[85]، فبلوغ الأمر الإلهيّ في بنية(بالغُ أمره) متحقّق على وجه اللزوم بفعل قطع التّنوين(أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب)[86]، وقد وردت تلك البنية منوّنةً بالنّصب على الحاليّة(بالغاً أمره)على أنّ تركيب(قد جعل الله)خبر(إنّ)و(بالغاً)حال(قدْرا)تقديراً وتوقيتاً[87]،وكأنّ ذاك التّنوين قد أسبغ على حدث تلك البنية تغيّراً وتبدّلاً في نفس المتلقي لجهله الشديد في زمن تحقّق تلك القدرة الإلهيّة العظيمة، ومن بنيات التحوّل القرآنيّ محاكاة المفردة للحدث

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

الرئيس في التركيب من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾[88] ، تضمّن النصّ مجموعتين كليّتين في ست بنيات جزئيّة تجسّدها ثلاثة أنماط من الأحداث(تحوّليّة ، ثابتة ، تحذيريّة)هي:

المجموعة الحدثيّة الأولى:

- بنية التّحوّل الكونيّ(خرق المألوف):﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾؟
- بنية الثّبوت الكونيّ:(مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾؟
- بنية التحذير الإلهيّ: ﴿أَ فَلا تَسْمَعُونَ﴾؟

تضمّنت تلك البنى المقدسة تقابلا حدثيّا بين البنيتين الثالثة والأولى بفعل تعطيل الحواس جميعها مع سدوف الليل وشدّة ظلمته إلّا (السّمع)يبقى فاعلا ، وكأنّها تتضمّن معنى تأكيد تحقّق ذاك الحدث من دون غيره بفعل بنيتها التّحذيريّة .

المجموعة الحدثيّة الثانية:

- بنية التّحوّل الكونيّ(خرق المألوف): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾؟
- بنية الثّبوت الكونيّ : ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾؟
- بنية التحذير الإلهيّ:﴿ أَ ﴾فَلا تُبْصِرُونَ﴾؟

إذ وردت البنية الثّالثة على وفق حدث تحذيريّ من تحقّق حدث البنية الأولى وتجنبها، فضلا على محاكاة الحدثين لبعضهما لفاعلية حاسّة البصر مع النهار وانكشافه ، من هنا طالعتنا تلك البنى بتقابل متضاد بين أحداثها مع محاكاة حاسّتي(السّمع)و(البصر)لنمط حركة الزّمن الكونيّ المنسجم مع كلّ حاسّة منهما بفعل تحقّقهما بغشاوة الليل وتجلية النهار وقد اقترن تركيب السّمع (أفلا تسمعون) بغشاوة الليل لاستمرار فاعليّته معه وبهذا تضمّن النّصّ تحوّلاً عظيماً الى تلك الحاسّة من دون سواها، واقترن تركيب البصر(أفلا تبصرون) بالنّهار لشدّة فاعليّته مع جلائه وانكشافه لتحقيق التّحوّل الى حاسّة البصر في بنيته التّحذيريّة، وممكن إيجاز ذاك التقابل لمصطلحات تلك الدراسة في تلك الخطاطات:

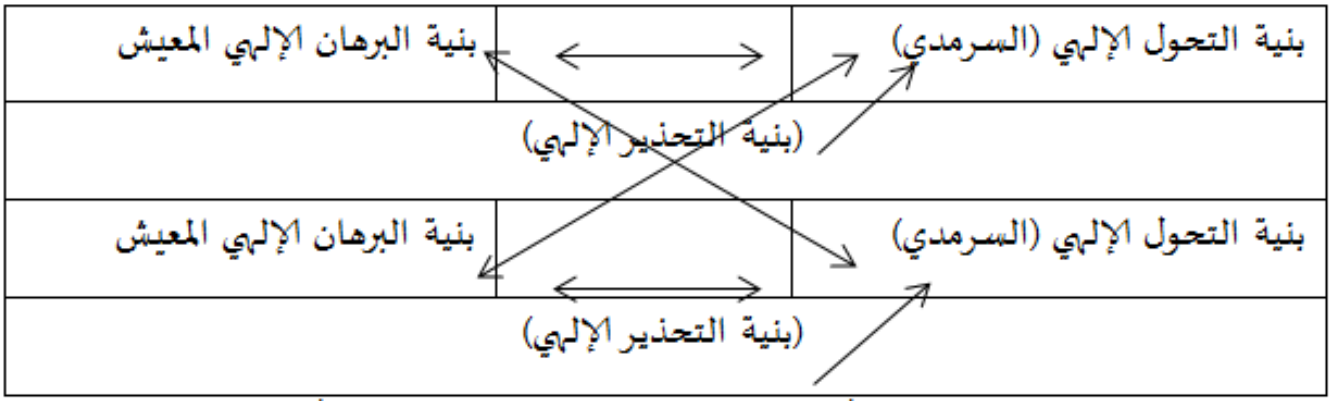

ومن ذلك قوله تعالى:(وَالصَّافَّاتِ صَفّاً* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً* إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ* رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾[89]. تضمّن النصّ المقدس ثلاث بنى متعاقبة ومتضمّنة للوسيلة والحجّة الالهيّتين هي:

- الأولى: بنية الثبوت(الطّقوسيّ) وتضمّنت ممارسات طقوسيّة مفروغ منها في ثلاث جزئيات مقدّسة من قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً﴾، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾، ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾.
- الأخرى: بنية الثّبوت(التوحيديّ) : ويحقّقها حدث التوحيد القطعيّ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾.
- الثالثة: بنية التّحوّل(التجديديّة): ويجسّدها قوله تعالى: ﴿ربّ السّموات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ متضمّنة أحداثا متغيّرة بفعل حركة الطبيعة في فصولها الأربعة مختومة ببنية تجديديّة (ربّ المشارق) لارتباط حدث الإشراق بزمن الحيويّة في ممارسة طقوس الحياة بين عبادة وعيش ولو لم يكن الأمر كذلك لكان الأمر (رَبُّ المشارق والمغارب) للجمع بين الحركة والأفول كما في قوله تعالى : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾[90] ، من هنا اقترن المشرق بالمغرب في عموم القرآن الكريم إلاّ في عرض القصص المتضمّنة للحركة الفلكية

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

والعباديّة والمرتبطة بعوالم الحسّ والحركة المعيشية، وذاك الأمر أدعى للكفاية بلفظ الحيوية والتجديد (المشارق)والعدول عن(المغارب)المرتبطة بعوالم الأفول والتغشية المقترن بـ (السكون والتخفّي) ، ومن جميل بنيات التحوّل القرآنيّة العظيمة قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ* مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ* فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾[91]. طالعنا النصّ بثلاث بنيات تحوّليّة هي:

- الأولى: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾ ، الأخرى: ﴿مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ﴾ ، الثالثة: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾ ، إذ تضمّنت البنية الأولى بنية توقّع مسبقة ممكن تحقّقها في أذهان العاصين وبنيتين مقطوع في تحقّق حدثها في العرف الرّساليّ على النّحو الآتي:

- (فراغ إلى آلهتهم وهم يأكلون) ⟵ في عُرف المرسل إليهم.

- (فراغ إلى آلهتهم وهم لا يأكلون). ⟵ في العُرف الكونيّ.

- (فَرَاغَ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون﴾. ⟵ في عُرف التبليغ الرساليّ(لإثبات الحجّة الإلهيّة) ، إذ تضمّنت البنيتين التحوّليتين المودعتين جملتي الحال (وهم يأكلون) و(هم لا يأكلون) سمة متعقّلة وحواريّة لإثبات أو نفي حججهم الطقوسيّة على أنّها غير صائبة ، أمّا البنية الأخرى فتضمّنت ثلاث بنيات تحوّليّة الأولى والثّانية إحتماليّة يحقّقها لاوعي أولئك الأفراد، والثّالثة قطعيّة(نصيّة)بوصفها حجّة رساليّة يظهرها التّالي:

- (ما لكم تنطقون؟)+(ما لكم صامتون؟) ⟵ في عرف قومه (احتمالية).

- ﴿مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ؟﴾ ⟵ في العرف الرساليّ (قطعيّة).

وبفعل تلك التحوّلات البنيوية بين بنى طقوسيّة وحتميّة يجسّدها اللاوعي الجمعيّ المتوارث وبنيتين رساليّتين قطعيتين في (ألا تأكلون)، و(ما لكم لا تنطقون؟) تنبثق بنية التحوّل الرسالية الثالثة بوصفها حجّة كبرى ناقضة لكلّ تلك الحجج الموهومة في قوله تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾، إذ تضمّنت تلك الحجّة الإبراهيمية المقدسة(نعتا عقلائيا)جسّده ضمير الغائب الجمعي في(عليهم) لتحطيم حججهم الموهومة وكأنّ تلك البنية التّحوّليّة منسجمة مع بنى مصاديق قومه المزعومة ومفاهيمهم غير المتعقّلة في تركيبي:(ألا تأكلون)،و(ما لكم لا تنطقون؟) ، وكلّ هذا الأمر يُجسّده ثلاثة أنماط من الخطاب هي:

البنية الأولى	⟵	خطاب العاقل	⟵	في عُرف قومه
البنية الأخرى	⟵	خطاب العاقل	⟵	في عُرف قومه
البنية الثالثة	⟵	خطاب الغائب	⟵	في العُرف الرسالي

ومن هنا تتحقق بنيات أحداثها متضادّة بين العُرفين البشريّ والرساليّ هي:

بنية الأصل		بنية التحوّل
(فقال: ألا تأكلون؟)	⟷	(قالوا ، فقال: ألا تأكلون؟) في العرفين الرساليّ والبشريّ
(ألا تنطقون؟)	⟷	(لا ينطقون) في العرفين الرساليّ والبشريّ

بعدها أفضى ذاك التضادّ التحوّليّ إلى بنية تحوّلية كبرى حاسمة في قوله تعالى:(فَرَاغَ عليهم ضربا باليمين﴾.

ومن الأحداث المحكية في نمط لغويّ متناسب قوله تعالى:(قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ* أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ* تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[92] .

يتضمّن النّصّ المقدّس بنيتين عميقتين الأولى: قوله تعالى: ﴿أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾، والمحاجة في الله تعالى لها تحوّلات دلاليّة كثيرة، فضلا على استهلال تلك البنية باستفهام استنكاري (والمعنى: أتجادلوننا في شأن الله واصطفائه النّبيّ من العرب دونكم)[93] ، بعدها يطالعنا النصّ الكريم ببنى جزئية سطحية متوافقة الأحداث على وفق الخطاطات التّالية:

﴿وهو ربّنا﴾	⟵	﴿وربّكم﴾
﴿ولنا أعمالنا﴾	⟵	﴿ولكم أعمالكم﴾

أمّا بنية العمق الثانية فوردت في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ ...﴾، أي: (كتم شهادة الله التي عنده أنّه شهد بها، وهي شهادته لإبراهيم بالحنفية)[94] ، فضلا على احتمال تلك البنية العموديّة لدلالتين الأولى:(أنّ أهل الكتاب لا

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

أحدٌ أظلمُ منهم)[95]، والثانية:(أنّا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحدٌ أظلم منّا فلا نكتمها)[96]، وتضمّنت تلك التحوّلات الدلاليّة العموديّة بنى سطحيّة توافقيّة الأحداث في التّراكيب التّالية:

-﴿تلكَ أمّةٌ قد خلت...﴾

-﴿لها ما كسبت﴾ ⟵ ﴿ولكم ما كسبتم﴾.

-﴿وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون﴾.

من هنا طالعنا النّصّ القرآنيّ بمشاهد متحوّلة الدّلالة من حدث كلّي عمودي تجسّده بنية عميقة إلى أحداث جزئية أفقية (تجسدها بنى سطحية)هي:

- (حدث الحجّة الظاهرة) ⟵(حدث كلّي لبنية عميقة) (أحداث توافقية جزئيّة لبنى سطحيّة).

- (حدث الحجّة الخفيّة) ⟵(حدث كلّي لبنية عميقة) (أحداث توافقية جزئيّة لبنى سطحية)

وبهذا تضمّنت تلك الدّراسة ثلاثة أنواع من بني التّحوّل الأولى: تحوّل البنية الصوتية: وجسّدها تكرار الصوت القرآني في مشهد يقابله تكرار صوت آخر في مشهد جديد وكلا التحوّلين له دلالته المحاكية لنوع الحدث المقدس، وتلك البنية منحسرة في النّصّ القرآنيّ في تحوّلين الأول صوريّ أي؛ تحوّل الحرف -من صورته الأصل إلى صورة أخرى محاكية لنمط الحدث المساقة فيه ويتبع ذلك تغيّر دلاليّ ، أمّا التّحوّل الثّاني فتحقّقه دلالة جديدة مع الحفاظ على صورة الحرف الأصليّة ، أمّا البنية الأخرى فتضمّنت التّحوّل اللفظيّ الّذي طالعنا بها النّصّ القرآني خلال انتقال حدثه من لفظ إلى آخر على وفق سمات سجاليّة مقدسة. وتلك البنية أكثر اشتمالا من البنية الأولى من النّصّ القرآنيّ ، وتضمّنت البنية الثّالثة التّحوّلات التّركيبيّة في انتقال الجملة القرآنيّة عن تركيب الأصل الى بنى افتراضيّة محاكية لحدث المناسبة .

الخاتمة:

تضمّن النّصّ القرآنيّ ثلاث أبنية تحوّليّة على وفق التّالي:

1- تحوّل البنية الصوتية: وتضمّنت تكرار الصوت القرآني في مشهد يقابله تكرار صوت آخر في مشهد جديد وكلا التحوّلين له دلالته المحاكية لنوع الحدث المقدس، وتلك البنية منحسرة في النّصّ القرآنيّ ،إذ تضمّن تحوّلين الأول صوريّ أي؛ تحوّل الحرف -من صورته الأصل إلى صورة أخرى محاكية لنمط الحدث المساقة فيه ويتبع ذلك تغيّر دلاليّ ، أمّا التّحوّل الثّاني فتحقّقه دلالة جديدة مع الحفاظ على صورة الحرف الأصليّة .

2- تحوّل البنية اللفظية: طالعنا بها النّصّ القرآني خلال انتقال حدثه من لفظ إلى آخر على وفق سمات سجالية مقدسة. وتلك البنية أكثر اشتمالا من البنية الأولى من النّصّ القرآني.

3- تحوّل البنية الجملية: تضمّنت تلك البنية نمطين الأول: بنية (التوقع) المودعة في ذهن المخاطب بالنصّ القرآني، وكانت على تحوّلين تعقبها بنية (الأصل) القطعي الواردة في النّصّ القرآني. وتلك البنية التركيبية كانت أوسع اشتمالا .

4- تحققت أحداث البنيات التحوّلية بفعل أثرها في نفس المخاطب، واشتمالها للنصّ القرآنيّ، فقدمت بنية التحوّل الصوتي لبعد دلالتها على الرغم من انحسار اشتمالها للنصّ القرآني المقدس، اعقبته البنية اللفظية لقرب تفاعل المتلقي مع احداثها فضلا على سعة اشتمالها للنصّ الكريم، أما البنية الثالثة فتأخر ترتيبها بفعل ظهور أثرها النفسي واللغوي خلال سعة اشتمالها للمساحة الأكبر من النصّ المقدس، فضلا على سهولة إدراكها.

الهوامش:

(1) دلالة اللواصق التّصريفيّة في اللغة العربيّة: اشواق محمد النجار، منشورات: دار دجلة،ا لأردن، عمان، ط1(2007) :21

(2) اللسانيّات وأسسها المعرفيّة: د. عبدالسّلام المسدّيّ:158

(3) ظ: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، د. محمد العبد: 14.

(4) فلسفة التّأويل : هانز غيورغ غادامير:39

(5) لسان العرب :ابن منظور:2:157((جأر)

(6) سورة المؤمنون:64-65

(7) سورة النّحل:53

(8)) ظ: مجمع البيان : الطّبرسيّ:7:161

(9) ظ: الأصوات اللغويّة : د. ابراهيم انيس:87

(10) ظ: العين :الفراهيديّ:1:224

(11)اللغة والعقل، اللغة والطّبيعة: نعوم جومسكي: تج: رمضان

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

مهلهل سدخان ، مراجعة: د. سلمان الواسطيّ:9

(12) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس:195

(13) ظ :لسان العرب:29:15(هجج)

(14) سورة فاطر:43

(15) ظ: لسان العرب:397:3(حوق) ؛

(16) ظ: الأصوات اللغويّة: د. ابراهيم أنيس: 62

(17) سورة الانعام: 10؛ سورةهود:8

(18) ظ:الكشّاف : الزّمخشريّ:102

(19) ظ: م.ن:82

(20) ظ:الدراسات اللهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّيّ :د.حسام سعيد النّعيميّ: نشر: دار الرّشيد-،بغداد (1980):97

(21) سورة البقرة:72

(22) الاصوات اللغويّة:87

(23) سورة البقرة:73

(24) سورة البقرة :30-33

(25) كتاب العين:47:1

(26) سورة البقرة:34-36

(27) ابداع الدلالة في الشّعر الجّاهلي:18

(28) ظ: سورة الأعراف:10-20؛ سورة يس:60-62 ؛ سورة الصّافات:7 ؛ سورة الحجّ:3 ؛ سورة الأعراف:27 ؛ سورة النّساء:120

(29) سورة البقرة:37-39

(30) : الأصوات اللغويّة : 66

(31) : م.ن

(32) سورة البقرة : 44-46

(33) ظ: الكشّاف : 1-161

(34) ظ: الأصوات اللغويّة : 73-77

(35) سورة البقرة : 60

(36) ظ :لسان العرب:9:51(عثا)

(37) سورة الأعراف:74

(38) سورة الشّعراء:183

(39) سورة العنكبوت :36

(40) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس:4:27

(41) سورة البقرة :67-73

(42) سورة المائدة : 32

(43) الكشّاف : 1-180

(44) سورة البقرة : 111-112

(45) سورة القمر:24

(46) سورة القمر: 43

(47) سورة الزّمر: 70

(48) ظ: دراسات لاسلوب القرآن الكريم : محمّد عبد الخالق عضيمة:44:1

(49) ظ: البرهان في علوم القرآن : الزّركشيّ:54:4

(50) سورة آل عمران :26-27

(51) سورة القصص:73

(52)سورة الانعام : 95

(53)سورة النّساء:139

(54)ظ: فلسفة التأويل: 40

(55) سورة النّبأ : 10-11

(56) سورة الرّعد : 26

(57) سورة الكهف: 71-82

(58) علم النّفس : جميل صليبا : 16

(59) الكشّاف :687:2

(60) م. ن

(61) البنيات الدّالّة في شعر شوقي بغداديّ: د. محمّد حمزة الشّيباني:71

(62) سورة البقرة : 174-176

(63) الكشّاف :241:1

(64) م. ن :242:1

(65) سورة آل عمران : 106-107

(66) الكشّاف :427:1

(67) ظ: م. ن

(68) سورة النّساء :176

(69) ظ: لسان العرب :143:12 (كلل)

(70) مجمع البيان : 232:3

(71) سورة القصص : 88

(72) سورة الأعراف : 143

(73) الكشّاف :144:2

(74) المعجم الفلسفيّ : جميل صليبا: 605:1

(75) الكشاف : 144:2

(76) ظ: معجم مقاييس اللغة :149:2

(77) سورة التّوبة : 43

(78) ظ: مجمع البيان:52:5 ؛ الكشاف:259:2-260

(79) سورة هود :28

(80) سورة التّوبة : 38

(81) سورة الفرقان :3

(82) ظ: مغني اللبيب : ابن هشام:397:1

(83) م. ن

(84) الكشّاف :305:3

(85)سورة الطّلاق:3

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

(86)الكشّاف:556:4

(87)ظ:م.ن

(88) سورة القصص : 71-72

(89) سورة الصّافات : 1-5

(90) سورة المعارج : 40

(91) سورة الصّافات :91-93

(92) سورة البقرة :139-141

(93) الكشّاف : 223:1

(94) م. ن

(95) م. ن

(96) م . ن

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

1- إبداع الدّلالة في الشّعر الجا مدخل لغويّ اسلوبيّ: د. محمّد العبد: نشر: مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 (1428هـ-2007م) .

2- الأصوات اللغويّة: د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصريّة (2007م) .

3-البرهان في علوم القرآن: بدر الدّين بن محمّد بن عبدالله الزركشيّ(ت794ه) تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، طبع ونشر المكتبة العصريّة-بيروت-لبنان(د. ط) ، (1427هـ-2006م) .

4-البنيات الدّالّة في شعر شوقي بغداديّ: د. محمّد حمزة الشّيبانيّ ، دار رند للطباعة والنّشر والتّوزيع ، دمشق ، ط1(2011م) .

5-دراسات لإسلوب القرآن الكريم : عبد الخالق عضيمة ، طبع ونشر: دار الحديث،القاهرة ،(د. ط) ، (1425هـ-2004م) .

6-الدّراسات اللهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّيّ: د. حسام سعيد النّعيميّ ، نشر: دار الرّشيد ، بغداد(1980م) .

7-دلالة اللواصق التّصريفيّة في العربيّة: أشواق حمّد النّجّار ،نشر: دار دجلة : الأردن ، ط1 ، (2007م) .

8-ديوان الأعشى الكبير(ميمون بن قيس) شرح وتعليق : محمّد حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة (د. ط)،(د. ت) .

9-علم النّفس: جميل صليبا ، طبع ونشر: دار الكتاب اللبنانيّ ،ط2 (1404هـ-1984م).

10-فلسفة التّأويل(الأصول. المبادئ. الاهداف) : هانس غيور غادامير ؛ تج: محمّد شوقي الزّين ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط2(2006م-1427هـ) .

11-كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت 100-175هـ): تح: د. مهدي المخزوميّ ؛ و، د. إبراهيم السّامرّائيّ ، نشر: مؤسسة الاعلميّ ، بيروت - لبنان ، (د. ط) ،(1408هـ-1988م) .

12-الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التّأويل : أبو القاسم محمود بن عُمر الزّمخشريّ الخوارزميّ(417-538ه) ، دار إحياء التّراث العربيّ للطباعة والنّشر والتّوزيع بيروت- لبنان ،ط2 (1429هـ- 2008م) .

13-لسان العرب: ابن منظور(ت 711ه) :نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه :علي شيريّ ، دار إحياء التّراث لعربيّ للطباعة والنّشر ، بيروت – لبنان ،ط1 (1408هـ – 1988م) .

14-اللسانيّات وأسسها المعرفيّة: د. عبدالسّلام المسدّيّ ، الدّار العربيّة للكتاب ،تونس ، ديوان المطبوعات الجّامعيّة ، الجّزائر(1980م) .

15- اللغة والعقل، اللغة والطّبيعة: نعوم جومسكي: تج: رمضان مهلهل سدخان ، مراجعة: د. سلمان الواسطيّ ، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة-بغداد ، ط1(2005م)

16-مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (ت 548ه) طبع: دار القارئ العربيّ- دار الكتاب العربيّ ، ط1 (1430هـ – 2009م) .

17-المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والانكليزيّة واللاتينيّة : د. جميل صليبا ،منشورات ذوي القربى ، قم – ايران ،ط1 (1385ه) .

18-معجم مقاييس اللغة : أبو الحُسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت 395ه)، تحقيق وضبط: عبدالسّلام محمّد هارون ،

DOI:10.18018/URUK/020-13/63-83

طبع: اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق (د. ط) ، (2002م) .

19-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدّين بن هشام الأنصاريّ (ت761ه) حقّقه وعلّق عليه : د. مازن المبارك ، محمّد علي حمد الله ، نشر: مؤسّسة الصّادق ، طهران ، ط1(1378ه) .

Abstract :

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the last of the Prophets and Messengers Muhammad and his good and pure family and those who follow them with charity from companions and followers.

The Koranic text of the mind of many scholars, so varied their visions in the legislative and linguistic and rhetorical provisions, including structural transformations in its interlocutors (vocal, verbal and total). The sound reflects the basis of the structure of the language in its comprehensive words and structures, as well as its contribution to the achievement of significance for all parts of the language according to the occasion of the event. That the semantic participation remains a partial extension of the entire verbal or total context in which the vocal transformation is achieved by moving from a neutral linguistic feature to a simulated use of events, as the sound changes according to the first two (linguistic) And the second language (Makami) is linked to the occasion of the course in which the transformation of the audio structure has a significant impact on the semantic change according to the recipient's level and the level of interaction with them, but the sense of its hidden meanings conditional on the ability of the ideal recipient was a believer , hence the attempt to stand at its dimensions and the second was the transformation of the structure of the sounds that diverged in their exits when they were uttered.

The study was preceded by the sound transformations by the semantic spindle of the unit of the small linguistic character, whose semantics of the origin, as well as the amplitude and comprehensiveness of the verbal and syntactic structures, The verbal transformation was achieved during the simulation of these words for the events of the scenes, as well as the overall transformations characterized by the capacity and comprehensiveness of meanings of the text of the Quran